

إشكالية تطوير أنظمة الدفع الإلكتروني في الجزائر كمدخل للتجارة الإلكترونية

The problem of developing e-payment systems in Algeria as an entry point for e-commerce

هناة سلماني جامعة خميس مليانة -الجزائر h.selmani@uni-univ-dbk.m.dz	فتيحة بوزيان ¹ جامعة خميس مليانة -الجزائر fatiha.bouziane5@univ-dbk.m.dz
--	---

تاريخ النشر: 2024/06/ 30

تاريخ القبول: 2024/01/ 18

تاريخ الاستلام: 2023 /09/ 11

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تسليط الضوء على واقع أنظمة الدفع الإلكتروني في الجزائر والجهود المبذولة لتطويرها كونها تمثل البنية الأساسية لتطوير التجارة الإلكترونية وذلك بتحليل مختلف الأرقام والمؤشرات المتاحة حولها باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. قد خلصت الدراسة إلى أن الجزائر قد قطعت شوطا كبيرا في تطوير أنظمة الدفع الإلكترونية إلا أن هذا التطور يبقى متأخرا وضعيفا مقارنة بالقدرات المتاحة على مستوى الجزائر وأيضا مقارنة بالتطور الحاصل على المستوى الدولي. الكلمات المفتاحية: الدفع الإلكتروني، التجارة الإلكترونية، البطاقة البنكية، الجزائر. تصنيف JEL: G21، O3.

Abstract :

This study aims to try to shed light on the reality of e-payment systems in Algeria and the efforts exerted to develop it as the basic structure for the development of electronic commerce by analyzing the various numbers and indicators available around it. We used the descriptive analytical method for that.

The study concluded that Algeria has made great strides in the development of electronic payment systems, but this development remains late and weak compared to the capabilities available at the level of Algeria and also compared to the development taking place at the international level.

Keywords: E-payment, electronic commerce, bank card, Algeria.

JEL classification codes: G21 ،O3

¹المؤلف المرسل: فتيحة بوزيان، fatiha.bouziane5@univ-dbk.m.dz.

مقدمة

إن أهم ما يميز هذا العصر هو التطور السريع الذي أحدثته التكنولوجيا الحديثة في المجالات الاقتصادية ووسائل الاتصال والمواصلات وعلى رأسها البنوك والمؤسسات المالية التي تمثل عصب الاقتصادات، حيث سعت لتبني طرق حديثة في تسوية عمليات البيع والشراء وتنفيذ مختلف المعاملات المالية عبر الإنترنت، مما ساهم في اكتشاف الدفع الإلكتروني بفعل التطور التكنولوجي، وقد انتشرت أنظمة الدفع الرقمي بصورة كبيرة خلال الفترة الأخيرة بسبب الانتشار المتزايد للخدمات المصرفية والتجارة الإلكترونية التي تعد البيئة الطبيعية للتعامل بوسائل الدفع الإلكتروني، فطالما يرجع لها الفضل في تطوير أنظمة الدفع حتى تصبح أكثر ملائمة مع متطلباتها، إذ تتم كل عملياتها وتسييرها عبر الأنترنت وأجهزة إلكترونية حيث تشمل في طياتها جميع وسائل الوفاء التي تستخدم فيها التكنولوجيا.

وقد شهدت التجارة الإلكترونية انتشارا واسعا مؤخرا، خاصة عقب جائحة كورونا، إذ تشير الإحصائيات الصادرة عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية إلى زيادة قيمة مبيعات التجارة الإلكترونية بـ 8٪، لتبلغ حوالي 26.7 تريليون دولار أمريكي سنة 2020 (مقابل 25.6 تريليون دولار أمريكي سنة 2019)، واستحوذت الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والصين على أعلى قيمة للتجارة الإلكترونية مقارنة بباقي البلدان.

كون الجزائر ليست بمنأى عن هذه التغيرات الحاصلة في البيئة التكنولوجية والرقمية وبيئة الأعمال المالية والمصرفية، اتخذت جملة من الإجراءات لمواكبة هذه التغيرات، من خلال التشجيع على استخدام طرق الدفع الإلكتروني بتوسيع قاعدة الصرافات الآلية، البطاقات البنكية، نهائيات الدفع الإلكترونية، منصات الشراء والدفع عبر الإنترنت. والتي تعتبر وسائل رئيسية في التجارة الإلكترونية. وعليه ومما سبق وضعنا الإشكالية التالية:

"ما هو واقع تطوير أنظمة الدفع الإلكتروني في الجزائر كحتمية ضرورية في إطار التوجه نحو ترسيخ

التجارة الإلكترونية؟"

أهداف الدراسة:

نهدف من خلال الدراسة إلى:

- الإطلاع على مفهوم التجارة الإلكترونية والدفع الإلكتروني، والأهمية التي يمثلها؛
- معرفة كيفية ظهور الدفع الإلكتروني في الجزائر؛
- تحليل واقع الدفع الإلكتروني في الجزائر، ومدى تأثيره على التجارة الإلكترونية فيها.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من الحيز الذي شغله الدفع الإلكتروني عالميا، كمرتكز أساسي للتجارة الإلكترونية، خاصة بعد أزمة كورونا التي تزايد فيها استخدامه بشكل رهيب، بسبب توسع مجال التجارة الإلكترونية، ودفع للانتباه لأهمية تبنيه والتشجيع على استخدامه، خاصة في الدول التي لم تسعى لذلك قبل هذه الأزمة، ومن بينها الجزائر. لهذا سنحاول من هذه الدراسة معرفة إلى مدى انتشار استخدام الدفع الإلكتروني في الجزائر، والعوامل الظروف المؤثرة في ذلك، ومدى تأثيره على التجارة الإلكترونية في الجزائر.

المنهج المتبع:

من أجل الإلمام بالموضوع ومحاولة الإجابة على الإشكال المطروح تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته لطبيعة الموضوع، من حيث شرح المفهوم والتطرق لأهميته وظهوره، وتحليل الأرقام والمؤشرات المعبرة عنه في الجزائر خلال الفترة 2016-2023.

تقسيمات الدراسة:

ارتأينا تقسيم الورقة البحثية إلى المحاور الآتية:

أولاً: تعريف التجارة الإلكترونية والدفع الإلكتروني وظهوره في الجزائر؛

ثانياً: تحليل بعض مؤشرات الدفع الإلكتروني في الجزائر خلال الفترة 2016-2023.

ثالثاً: تأثير نظام الدفع الإلكتروني على التجارة الإلكترونية في الجزائر، وسبل تطويره

I- تعريف التجارة الإلكترونية، الدفع الإلكتروني وظهوره في الجزائر

سنعرض في هذا العنصر لبعض التعاريف التي تشرح التجارة الإلكترونية، الدفع الإلكتروني، والأهمية التي يمثلها تبنيه، ثم نتطرق لكيفية تبني الجزائر للدفع الإلكتروني.

1. تعريف التجارة الإلكترونية:

المنظمة العالمية للتجارة عرفت التجارة الإلكترونية بأنها أنشطة إنتاج أو توزيع أو تسويق أو بيع أو توصيل السلع والخدمات إلى المشتري من خلال الوسائط الإلكترونية. أما منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية فتري أن التجارة الإلكترونية تشمل جميع أشكال المعلومات التجارية التي تمتد بين المؤسسات والأفراد وتقوم على تبادل البيانات الإلكترونية. (Sadek Djamila, Melhaoui Fatima) (Zohra, 2023, 325). وتعرف التجارة الإلكترونية كذلك بأنها عملية إجراء عمليات البيع والشراء المدعومة بالوسائل الإلكترونية، وبشكل أساسي عبر شبكة الإنترنت. وتعتبر الأسواق الإلكترونية من الأماكن المخصصة لهذا النوع من التجارة (Bennama Fatima Zahra, Lachachi Tabet Aoual Wassila, Mokhefi Amine,)

160, 2017). أي أن التجارة الإلكترونية تعني إدماج وسائل الكترونية في التعاملات والتبادلات التجارية، ومن أهم ركائزها هو الدفع الإلكتروني، وسنتطرق له فيما يأتي.

2. تعريف الدفع الإلكتروني

تتعدد التعريفات المتعلقة بنظام الدفع الإلكتروني نذكر بعضها كما يلي:

نقصد بالدفع الإلكتروني عملية تحويل النقود إلى الطرف المستفيد ولكن بطريقة الكترونية، وعملية الدفع الإلكتروني لا يتم فيها تحويل مادي للنقود عبر أنظمة الدفع الإلكتروني، إنما كل ما يتم عبارة عن تغيير لأرقام الحسابات بالإضافة أو الخصم كتسهيل لعمليات الدفع عبر الشبكات (ميموني نسرين، فريد بن طالبي، 2021، 112).

الدفع الإلكتروني هو مجموعة الأدوات والتحويلات الإلكترونية التي تصدرها المصارف والمؤسسات كوسيلة للدفع، وتتمثل في البطاقات البنكية والنقود الإلكترونية والشبكات الإلكترونية (لبزة هشام، محمد الهادي ضيف الله، 2017، ص280).

الدفع الإلكتروني هو عملية تحويل الأموال هي في الأساس ثمن لسلعة أو خدمة بطريقة رقمية أي باستخدام أجهزة الكمبيوتر، وإرسال البيانات عبر خط تلفوني أو شبكة ما أو أي طريقة لإرسال البيانات (مطاي عبد القادر، بن شنيبة كريمة، صلاح محمد، 2020، ص31).

نظام الدفع الإلكتروني هو نظام تبادلي مالي بين المشتريين والبائعين في بيئة الأنترنت التي يتم تسهيلها بواسطة أداة مالية رقمية، مثل بطاقات الائتمان المشفرة أو الشبكات الإلكترونية أو النقود الرقمية، المدعومة من أحد البنوك أو وسيط آخر (سبع فايزة، 2020، ص83).

وبالتالي نظام الدفع الإلكتروني هو طريقة لتحويل القيم المالية بعيدا عن الصيغة الورقية من خلال استغلال التطور الحاصل في تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتطوير أساليب رقمية تسهل ذلك بين المتعاملين.

3. أهمية الدفع الإلكتروني

تتمثل فيما يلي (سبع فايزة، 2020، ص84)

- سرعة أداء أطراف التبادل التجاري لمعاملاتهم التجارية والوفاء بالتزاماتهم المالية بسرعة فائقة مهما كان بعد المسافة.
- تعرض الخدمات المصرفية والمالية على طول ساعات اليوم وخلال كل أيام الأسبوع، وبهذا تتجاوز البنوك المصرفية الإلكترونية على عكس البنوك التقليدية عامل الزمن.
- إمكانية القيام بأي عملية من البيت أو من أي مكان يتوفر على وسائل الاتصال الحديثة

4. ظهور الدفع الإلكتروني في الجزائر

يمكن أن نوجز أهم المحطات التي سجلها نظام الدفع الإلكتروني في الجزائر فيما يلي:

أ- إنشاء شركة النقد الآلي والعلاقات التلقائية بين البنوك (SATIM):

ظهرت في أواخر التسعينات شركة SATIM، وهي شركة ذات أسهم تابعة للبنوك الجزائرية والتي ساهمت في وضع حلول في مجال التحويلات الإلكترونية ما بين البنوك الذي دخل حيز التنفيذ سنة 1997، فعملت الشركة نفسها على قناة وطنية للموزعين الأوتوماتيكيين للأوراق المالية التي تنخرط في البنوك للاستفادة من هذه الخدمات (لبزة هشام، محمد الهادي شيف الله، 2017، ص288).

ب- تمت عدة محاولات لغرض توفير خدمات الدفع بالبطاقات البنكية من طرف بنكين BADR وCPA، حيث تعتبر تجربة الجزائر في هذا المجال منذ 1994، إذ تم استحداث بطاقة الدفع من طرف بنك الفلاحة والتنمية الريفية، ولم يكن البنك يحتوي سوى على موزعين رقميين على مستوى العاصمة، ثم ساهمت العديد من البنوك في وضع شبكة الدفع الإلكتروني، ووصل عدد الموزعين الآليين للنقود سنة 2008 إلى 919 على المستوى الوطني (لبزة هشام، محمد الهادي شيف الله، 2017، ص288).

ج- في أكتوبر 2016 إشارة الانطلاق الرسمي لخدمة الدفع الإلكتروني في الجزائر مع 11 بنكاً، كما أطلقت مؤسسة بريد الجزائر في ديسمبر 2016 بطاقة الذهبية التي تسمح بإجراء مختلف المعاملات المالية عبر الإنترنت. كما اقترح البنك الوطني الجزائري البطاقة البنكية الإلكترونية CIB التي تمنح عند فتح حساب بالبنك (بوخاري فاطمة، 2021، ص201).

د- بطاقة CIB: هي بطاقة بين البنوك يمكن التعرف عليها من خلال شعار CIB للدفع بين البنوك المطبوع على البطاقة، كما تحتوي على شعار واسم البنك الذي أصدر البطاقة تعتبر بطاقة دفع وسحب محلية بين البنوك يتم قبولها لدى التجار المنتسبين إلى شبكة الدفع الإلكترونية بين البنوك وفي جميع أجهزة الصراف الآلي المثبتة في الأراضي الوطنية كما تسمح بدفع الفواتير لكبار المفوترين (SATIM, 2023). والشكل التالي يوضح شكل هذه البطاقة.

الشكل 01: شكل بطاقة الدفع الإلكتروني CIB



Source : <https://www.satim.dz/ar/cib/cib.html>, vue le 26/04/2023 à 16.00h

ه- إنشاء تجمع النقد الآلي (GIE):

تجمع النقد الآلي (GIE Monetique) أنشئ في جوان 2014، جاء ليدعم وضع نظام الكرتوني فعال في الجزائر، حتى تتم عصرنة النظام البنكي على غرار نظام التعويض عن بعد لوسائل الدفع الجماعية. كما أنه مكلف بضمان العلاقة ما بين البنوك لمنظومة النقدي وتوافقته مع الشبكات النقدية المحلية أو الدولية. يتكون تجمع النقد الآلي من 19 عضو منخرط، منهم 18 بنك و بريد الجزائر. يساهم فيه بنك الجزائر كعضو غير منخرط للتأكد من مدى تطابق المنظومات ووسائل الدفع، والمعايير المطبقة في هذا المجال، طبقا للتنظيم الساري. ويهدف إلى ترقية النقد الآلي عن طريق تعميم استعمال وسائل الدفع الإلكتروني (Giemonetique, 2023).

و- البطاقة الذهبية Carte EDHABIA: هي بطاقة سحب ودفع إلكترونية صدرت عن بريد الجزائر في ديسمبر 2016 مصممة وفقا لأحدث معايير الأمان الدولي EMV يتم من خلالها إجراء مختلف عمليات الدفع الإلكتروني في كل أرجاء القطر الوطني كسحب ودفع الأموال بالعملة الوطنية، تسديد الفواتير، تعبئة رصيد مكالمات الهاتف النقال من خلال تطبيق الهاتف المحمول والذي تم تطويره إلى ما يسمى بـ "بريدي موب BaridiMob"، تسديد قيمة المشتريات والعمليات الخاصة بالخدمات البنكية الذاتية، بها رقم سري يتشكل من أربعة رموز عددية متالية تسمح بالتأكد من هوية حاملها عند استعمالها على مستوى الشبائيك البنكية الآلية، وبنهايات الدفع الإلكتروني وهي عبارة عن أجهزة خاصة بعمليات الدفع الإلكتروني تتواجد بالمحلات التجارية ومكاتب البريد، كما تحتوي على رمز "CVV2" المتمثل في الأرقام الثلاثة الأخيرة من الكتابة المشفرة الظاهرة على الجهة الخلفية للبطاقة يستخدم للتحقق من قيمة البطاقة لإجراء عملية الدفع عن بعد (زين محمد، تروش محمد، 2022، ص432).

II- تحليل بعض مؤشرات الدفع الإلكتروني في الجزائر خلال الفترة 2016-2023.

نتطرق في هذا العنصر لواقع الدفع الإلكتروني في الجزائر من خلال تحليل مجموعة من المؤشرات التي تعبر عنه، وهي: الدفع عن طريق الأنترنت، السحب من الصراف الآلي، الدفع عبر نهائيات الدفع الإلكتروني، عمليات السحب والدفع عن طريق البطاقات، وإجمالي عمليات السحب والدفع الإلكتروني، وهذا انطلاقا من سنة 2016 بداية انطلاق الدفع الإلكتروني رسميا بالجزائر.

1. نشاط الدفع على الأنترنت.

بداية من شهر أكتوبر 2016، أصبح الدفع عبر الأنترنت ببطاقة CIB قيد التشغيل رسميا في الجزائر. في المرحلة الأولى تم فتح الخدمة أمام كبار المفوترين: المؤسسات الموزعة للمياه والطاقة (الغاز والكهرباء)، شركات الهاتف الثابت والنقال، شركات التأمين والنقل الجوي وبعض الإدارات، وحاليا

يوجد 321 تاجرا انضموا للدفع عبر الإنترنت ببطاقة ما بين البنوك CIB، إذ بلغ لحد الآن إجمالي المعاملات منذ إطلاق الدفع عبر الإنترنت 23700556 معاملة.

فيما يلي التوزيع حسب قطاع نشاط معاملات الدفع عبر الإنترنت: انضمام بريد الجزائر إلى GIE Monetique وتحقيق إمكانية التشغيل البيئي CIB/ الذهبية والتي دخلت حيز التنفيذ بداية من 5 جانفي 2020. وبالتالي الإحصاءات ستشمل بداية من هذا التاريخ نشاط الدفع الإلكتروني الذي تم تنفيذه من البطاقتين.

الجدول 1: معاملات الدفع عبر الإنترنت حسب القطاع (2016-2022)

السنة	هاتف/ اتصالات	نقل	تأمين	مصدر فاتورات	خدمة إدارية	خدمات	بيع السلع	رياضة وترفيه	العدد الإجمالي
2016	6536	388	51	391	0	0	0	0	7366
2017	87286	5677	2467	12414	0	0	0	0	107844
2018	138495	871	6439	29722	1455	0	0	0	176982
2019	141552	6292	8342	38806	2432	5056	0	0	202480
2020	4210284	11350	4845	85676	68395	213175	235	0	4593960
2021	135	164	72	0841	5640	7726	13468	0	7821346
2022	7490626	195490	23571	302273	153957	705114	24169	152925	9048125

المصدر: <https://giemonetique.dz/ar/qui-sommes-nous/activite-paiement-sur-internet>

تاريخ الإطلاع 2023/04/07

نلاحظ من الجدول الذي يتضمن تطور معاملات الدفع عبر الإنترنت حسب القطاع خلال الفترة 2016-2022، أن القطاعات الأولى التي تمت فيها عمليات الدفع عبر الإنترنت كانت قطاع الاتصالات، قطاع النقل، قطاع التأمين، والقطاعات التي تعمل بالفوترة كقطاع الكهرباء والغاز وقطاع المياه. وكان هذا في سنة 2016، حيث فتح المجال فقط لكبار المفوترين، وقد كان عدد المعاملات قليلا، وتضاعف بـ 14 مرة سنة 2017، مع بقاء نفس القطاعات. وفي سنة 2018 ازداد عدد المعاملات عن السنة التي قبله بنسبة 64٪، كما دخل قطاع آخر لمجال الدفع عبر الإنترنت وهو مجال الخدمات الإدارية. وفي سنة 2019 انضم قطاع الخدمات، لكن الزيادة في عدد المعاملات انخفضت إلى 14٪ عن السنة التي قبلها. وفي سنة 2020 انضم قطاع بيع السلع للدفع عبر الإنترنت وتضاعف عدد العمليات بأكثر من 22 مرة عن السنة التي قبلها ويعود هذا لانتشار فيروس كورونا هذه السنة والذي دفع الأفراد

لاستخدام الدفع الالكتروني لعدة اعتبارات. وازداد عدد عمليات الدفع عبر الإنترنت سنة 2021 بنسبة 70٪، وفي سنة 2022 انضم قطاع الرياضة والترفيه للدفع عبر الإنترنت، لكن الزيادة في عدد المعاملات انخفضت وقاربت 16٪، ويعود هذا لعودة الحياة لطبيعتها بعد أزمة كورونا، فعاد الأفراد للمعاملات النقدية التقليدية.

لدى مقارنة بين القطاعات من حيث عدد معاملات الدفع عبر الإنترنت سنة 2022، وجدنا أن أغلبية الساحقة تمت في قطاع الاتصالات بنسبة قاربت 83٪، ويعود هذا خاصة لتوزيع عدد كبير من بطاقة الذهبية وإدماج خدمة تعبئة الرصيد لمختلف الشبكات فيه، أما قطاع الخدمات فنسبته قاربت 8٪، وبقية النسبة توزعت على القطاعات الأخرى، حيث كان قطاع بيع السلع الأقل نسبة بـ 0.26٪.

2. تطور عدد أجهزة الصراف الآلي وعمليات السحب منها.

الصراف الآلي عبارة عن جهاز يعمل أوتوماتيكيا لخدمة العملاء دون تدخل العنصر البشري ضمن برامج معدة مسبقا، تلبي العديد من الحاجات المصرفية على مدار 24 ساعة، من خلال بطاقة الصراف الآلي، وهي بطاقة بلاستيكية تحمل معلومات العميل وتصدر عن البنك (العياضي جريدة، بن عزة محمد، 2017، 3)، أو البريد.

يوضح الجدول التالي تطور كل من عدد أجهزة الصراف الآلي وعدد عمليات السحب منها.

جدول 02: عدد أجهزة الصرف الآلي ATM وعمليات السحب منها

السنة	العدد الإجمالي لأجهزة الصرف الآلي البيبنكية العاملة	العدد الإجمالي لعمليات السحب
2016	1370	6868031
2017	1443	8310170
2018	1441	8833913
2019	1621	9929652
2020	3030	58428933
2021	3053	87722789
2022	3658	128035361

المصدر: <https://giemonetique.dz/ar/activite-retrait-sur-atm> تاريخ الإطلاع 2023/04/07

نلاحظ من الجدول أن عدد أجهزة الصرف الآلي كان 1370 سنة 2016، وازداد في السنوات التي بعدها لكن بنسبة صغيرة، لكن في سنة 2020 ازداد بأكثر من الضعف، وتزامن هذا مع جائحة كورونا التي كانت السبب الرئيسي في هذه الزيادة، وفي سنة 2021 لم تكن الزيادة كبيرة في عددهم، في حين سنة 2022 زاد عدد أجهزة الصرف الآلي بنسبة 20٪ عن السنة التي قبلها.

بالنسبة لعمليات السحب من أجهزة الصرف الآلي قاربت 7 ملايين عملية سنة 2016، وزادت بنسبة 20٪ سنة 2017، مقارنة بالسنة التي قبلها، ثم 6٪ سنة 2018، بعدها 12٪ سنة 2019، لكن في سنة 2020 تضاعف عدد العمليات بحوالي ست مرات عن السنة التي قبلها، ويعود هذا لتضاعف عدد أجهزة الصرف الآلي من جهة، كذلك تم البدء بإدماج عمليات السحب التي تمت بالبطاقة الذهبية لبريد الجزائر هذه السنة، وفي سنة 2021 ازداد عدد عمليات السحب بنسبة 50٪، وبنسبة تقارب 46٪ سنة 2022، ومن بين أسباب هذه الزيادة إصدار عدد كبير من بطاقات السحب، خاصة الذهبية، وازدياد عدد أجهزة الصرف الآلي.

3. نشاط الدفع عبر نهائيات الدفع الإلكتروني TPE.

نهائي الدفع الإلكتروني هو عبارة عن جهاز خاص بعملية الدفع الإلكتروني، يسمح بإنجاز عمليات الدفع بواسطة البطاقة، ويتواجد بمكاتب البريد ولدى التجار. يمنح مجانا للتجار والصيدلة الذين لديهم حساب بريدي (شقنان محمد، 2022، ص55).

بالرغم من أن توزيع نهائيات الدفع الإلكتروني على التجار والمتعاملين الاقتصاديين يبقى ضعيفا مقارنة بحجم السوق إلا أن عدد عمليات الدفع عبر هذه النهائيات سجل ارتفاعا ملحوظا خاصة بعد انتشار وباء كوفيد الذي أجبر المستهلك الجزائري على التحول نحو الدفع الإلكتروني لكن هذا الارتفاع في الإقبال على نهائيات الدفع لم يصحبه ارتفاع مماثل في طرق الدفع، حيث تم توزيع 38 ألف نهائي للدفع الإلكتروني إلى غاية السداسي الأول من سنة 2021، في حين هناك 2 مليون تاجر مسجل في السجل التجاري، مما يمثل 2٪ فقط من عدد التجار الإجمالي (سلطاني حميد، 2022، ص217). والجدول أدناه يوضح هذا التطور في نشاط الدفع الإلكتروني.

الجدول 3: نشاط الدفع على محطة الدفع الإلكتروني TPE

السنة	العدد الإجمالي لمحطات الدفع الإلكتروني العاملة	العدد الإجمالي لمعاملات الدفع	معدل عملية دفع لكل جهاز
2016	5049	65501	12.97
2017	11985	122694	10.23
2018	15397	190898	12.39
2019	23762	274624	11.55
2020	33945	711777	20.96
2021	37561	2150529	57.25
2022	46263	2712848	58.63

المصدر: <https://giemonetique.dz/ar/activite-paiement-sur-tpe> تاريخ الإطلاع 2023/04/07

نلاحظ من الجدول أن عدد أجهزة الدفع الإلكتروني كان 5049 سنة 2016 وتضاعف سنة 2017، وزاد بنسبة 28٪ سنة 2018 مقارنة بالسنة التي قبلها، وبنسبة 54٪ سنة 2019، ثم بـ 42٪ سنة 2020، لكن الزيادة انخفضت لنسبة 10٪ سنة 2021، ثم ارتفعت لـ 23٪ سنة 2022. حيث لاحظنا أن عددها لم يزد بنسبة كبيرة، حتى في ظل أزمة كورونا.

بالنسبة لعمليات الدفع عبر أجهزة الدفع الإلكتروني فقد كان عددها 65501 عملية سنة 2016، وزاد بنسبة فاقت 87٪ سنة 2017، وبنسبة 55٪ سنة 2018، ثم حوالي 44٪ سنة 2019، لكن في سنة 2020 زادت عمليات الدفع عن السنة التي قبلها بـ 159٪ وهذا بسبب أزمة كورونا التي دفعت لذلك، وتضاعف ثلاث مرات سنة 2021، بسبب الأزمة دائما، لكن في سنة 2022 بلغت الزيادة فقط نسبة 26٪، وهذا لأن أزمة كورونا كانت تقريبا انتهت.

عند مقارنة عدد العمليات بعدد الأجهزة لكل سنة وجدنا أن هناك على العموم زيادة في معدل عمليات الدفع لكل جهاز من سنة لأخرى، لكن في كل الحالات معدل العمليات قليل جدا ففي أحسن الحالات والتي كانت في سنة 2022 كان المعدل 58 عملية تمت على جهاز دفع واحد طول السنة، أي بمعدل عملية دفع واحدة على جهاز الدفع الواحد كل أسبوع وهو عدد قليل جدا إذا لم نقل مجهري، مما يعكس عدم تقبل الدفع الإلكتروني سواء من الزبون أو من التاجر، أو من الطرفين.

4. العمليات الإلكترونية بالبطاقات.

يوضح الجدول التالي تطور عدد البطاقات CIB وبطاقة البريد الجزائري (البطاقة الذهبية) وعدد عمليات الدفع والسحب بها خلال شهري جانفي وفيفري من السنة الحالية.

الجدول 4: مقارنة بين عمليات السحب وعمليات الدفع الإلكتروني بالنسبة لعدد البطاقات

الفترة	عدد البطاقات (الذهبية + CIB)	عمليات السحب	عمليات الدفع
جانفي 2023	13935302	13506843	269944
فيفري 2023	14022919	11619314	246111

المصدر: <https://giemonetique.dz/> / تاريخ الإطلاع 2023/04/09

نلاحظ من الجدول أن عمليات السحب من أجهزة الصراف الآلي تفوق عمليات الدفع على أجهزة الدفع الإلكتروني بأضعاف مضاعفة، حيث فاقتها بأكثر من 50 و 47 مرة في شهري جانفي وفيفري على التوالي، وهذا يعكس هيمنة التعامل التقليدي بالنقود على الدفع الإلكتروني في الجزائر. وعند المقارنة بين عمليات السحب وعدد البطاقات، وجدنا أنها كانت بمعدل 0.96 و 0.82 خلال شهري

جانفي وفيفري على التوالي، أي أن 96٪ و 82٪ من حاملي البطاقات قاموا بعملية سحب من الصراف الآلي خلال شهري جانفي وفيفري، بافتراض أن كل حامل بطاقة قام بعملية سحب واحدة. أما عند مقارنة عدد عمليات الدفع بالنسبة لعدد البطاقات وجد أنها كانت بمعدل 0.0193 و 0.0175 خلال شهري فيفري على التوالي، أي أن 1.93٪ و 1.75٪ من حاملي البطاقات قاموا بعملية دفع عن طريق جهاز الدفع الإلكتروني، بافتراض أن كل حامل بطاقة قام بعملية دفع واحدة. وهذا الفرق الكبير بين السحب والدفع الإلكترونيين يبين حجم السيولة المتداولة، ومدى الإحجام عن الدفع الإلكتروني، والذي له عدة أسباب، وتشارك فيه كل الأطراف، سواء المستهلك أو التاجر أو السلطات.

5. قيمة إجمالي أنشطة الدفع والسحب الإلكتروني.

يوضح الجدول تطور قيمة إجمالي السحب النقدي باستخدام الصراف الآلي وإجمالي الدفع الإلكتروني باستخدام نهائيات الدفع الإلكتروني وعبر الإنترنت.

الجدول 5: القيمة الإجمالية لعمليات السحب وعمليات الدفع الإلكتروني

الفترة	قيمة إجمالي عمليات السحب	قيمة إجمالي عمليات الدفع TPE	القيمة الإجمالية للدفع عبر الإنترنت
2016	98822524500.00 دج	444508902.40 دج	15009842.02 دج
2017	126398291000.00 دج	861775368.90 دج	267993423.40 دج
2018	136233452000.00 دج	1335334130.76 دج	332592583.28 دج
2019	164116233000.00 دج	1916994721.11 دج	503870361.61 دج
2020	1073004953000.00 دج	4733820043.01 دج	5423727074.80 دج
2021	1728937064000.00 دج	15113249499.92 دج	11176475535.68 دج
2022	2182896695000.00 دج	19343056538.17 دج	18151104423.96 دج
جانفي 2023	251678206500 دج	2167355583.93 دج	1897808059.28 دج
فيفري 2023	218312568000 دج	2126695456.87 دج	1737581931.22 دج

المصدر: <https://giemonetique.dz/> / تاريخ الإطلاع 2023/04/09

نلاحظ من الجدول أن تطور قيمة إجمالي الدفع الإلكتروني من سنة لأخرى، فعلى سبيل المثال عمليات الدفع بواسطة النهائيات الإلكترونية تطورت بحوالي 28 % بين سنتي 2021 و 2022 أما الدفع عبر الإنترنت خلال نفس الفترة تطور بنسبة 62.4 %، لكن عند المقارنة نجد أن القيمة الإجمالية لعمليات السحب من الصراف الآلي تفوق القيمة الإجمالية لعمليات الدفع سواء عن طريق محطة

الدفع الإلكتروني TPE أو عن طريق الإنترنت باستخدام البطاقة، مايدل على ضخامة حجم معاملات الدفع التي لا تزال تتم بالطرق التقليدية (نقدا) ، هذا بالإضافة لجملة من العوامل التي تعيق القيام بعملية الدفع الإلكتروني من ضمنها مشكل تدفق الإنترنت، تعطل الموزعات الآلية، ونقص نهائيات الدفع الإلكتروني وضعف توزيعها على التجار.

III- تأثير نظام الدفع الإلكتروني على التجارة الإلكترونية في الجزائر، وسبل تطويره

الدفع الإلكتروني الذي يعتبر أحد الأسس الرئيسية للتجارة الإلكترونية انطلق في الجزائر متأخرا، وكان ذلك سنة 2016، بصفة محتشمة، وتم إتاحتها بداية فقط لكبار الموفتين في الجزائر. لهذا كان عدد المعاملات من خلاله قليلا. ثم شمل قطاعات أخرى، مع زيادة ضئيلة في عدد المعاملات إلى غاية سنة 2020، إذ شمل الدفع الإلكتروني بيع السلع، بسبب جائحة كورونا التي كان لها تأثير إيجابي على الدفع الإلكتروني في الجزائر. حيث أدمج التجار بعض المعاملات الإلكترونية في نشاطهم حتى لا يتوقف. واستمر الوضع هكذا في فترة كورونا حيث نشطت نوعا ما التجارة الإلكترونية في الجزائر. وأكثر القطاعات التي تمت فيها المعاملات عن طريق الأنترنت هو قطاع الاتصالات، وبقية القطاعات كانت بنسب ضئيلة.

ومن أهم الوسائل كذلك التي تعتمد عليها التجارة الإلكترونية هو نهائيات الدفع الإلكتروني TPE، وهي موجودة عند 2٪ فقط عند التجار المسجلين في الجزائر، حسب إحصائيات 2021. وهي نسبة مجهرية تثبط من انتشار التجارة الإلكترونية في الجزائر. وحتى هذا العدد القليل من أجهزة نهائيات الدفع الإلكتروني لا يتم استخدامها تقريبا، حيث استخدم بمعدل مرة واحدة في الأسبوع طيلة سنة 2022. وهو ما يعكس النفور من التجارة الإلكترونية، من قبل الزبون أو المستهلك. وهذا النفور يؤكد الفرق الكبير جدا بين السحب والدفع باستخدام البطاقة البنكية أو الذهبية. والذي تجاوز 50 ضعفا. هذا النفور من استخدام الدفع الإلكتروني أثر سلبا على انتشار وتوسع التجارة الإلكترونية في الجزائر. وهو ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول 6: ترتيب الجزائر من حيث مؤشر التجارة الإلكترونية خلال الفترة 2016-2020

السنة	2016	2017	2018	2019	2020
الترتيب العالمي	137/95	144/97	152/111	152/107	152/80

المصدر: Sadek Djamila, Melhaoui Fatima Zohra, The development of e-commerce in Algeria during the period

2010-2021: reality and obstacles, Beam Journal of Economic Studies, vol 07, n 02 (2023), p323-335, p333.

نلاحظ من الجدول أن الجزائر متأخرة في الترتيب عالميا من حيث مؤشر التجارة الإلكترونية، حيث تدهور وتراجع ترتيبها أكثر فأكثر خلال الفترة 2016-2019، ثم تحسن قليلا خلال الفترة 2020، التي تزامنت مع فترة كورونا التي أجبرت المستهلك والتاجر في الجزائر على استخدام الدفع الإلكتروني. لكن رغم هذا مازال استخدامه مجهريا، وهناك نفور من استخدامه من طرف التاجر والمستهلك للأسباب التالية:

- ضعف البنية التحتية الإلكترونية.
- نقص الوعي والثقافة اللازمة لتبني الدفع الإلكتروني.
- التهرب الضريبي.
- نقص وعي البائع، حيث يفضل ويثق في السيولة النقدية، ولا يحب المعاملات البنكية.
- نقص تدفق الأنترنت وانقطاعها، مما يؤثر على فاعلية اشتغال أجهزة نهائيات الدفع الإلكتروني.
- عدم معرفة التاجر أو اتقانه لاستخدام جهاز نهائي الدفع الإلكتروني.
- طول وقت حصول التاجر على أمواله من البنك.
- الخوف من التعامل مع البنك بسبب العامل الديني.

لهذا حتى تحسن الجزائر من ترتيبها عالميا فيما يخص التجارة الإلكترونية، عليها وضع الآليات المناسبة لتشجيع كل من المستهلك والتاجر على استخدام الدفع الإلكتروني في المعاملات التجارية، والتي ستعكس بالكثير من الفوائد على الأطراف الثلاثة، الحكومة، التاجر والمستهلك. ومن بين هذه الإجراءات:

- تقوية ودعم البنية التحتية الإلكترونية؛
- وضع امتيازات وتسهيلات للتاجر والمستهلك لاستخدام الدفع الإلكتروني؛
- التوعية بأهمية وفوائد استخدام الدفع الإلكتروني؛
- تسهيل الإجراءات البنكية، خاصة فيما يخص حصول التاجر على أمواله.
- تحسين تدفق الأنترنت.

IV- الخاتمة

الدفع الإلكتروني هو الابتعاد عن استخدام الأوراق النقدية في معاملات البيع والشراء، واستعمال وسائل الكترونية لتبادل القيم، والتي تحتاج في الأساس لبطاقات بنكية للقيام به. وقد توسع استخدامه كثيرا في العالم بسبب توسع التجارة الإلكترونية وتغير أنماط العيش والاستهلاك،

خاصة مع التطور التكنولوجي، وإدماج التقنيات المتطورة في مجال الصيرفة والنشاط التجاري. وفي الجزائر تم اعتماد الدفع الإلكتروني رسمياً سنة 2016، حيث انطلق بداية مع كبار الم福特رين، ثم بدأ يتوسع شيئاً فشيئاً، لكن ببطء، ولما جاءت أزمة كورونا وما فرضته من ظروف دفعت لتسريع انتشاره واستخدامه أكثر، لكن مازال في مستوى ضعيف، وهو ما أثر على انتشار التجارة الإلكترونية في الجزائر، حيث بعد تحليلنا لمختلف المؤشرات والأرقام التي تعبر عنه، توصلنا لمجموعة من النتائج، وبناءً عليها وضعنا مجموعة من الاقتراحات.

النتائج:

من خلال ما سبق توصلنا للنتائج التالية:

- تطور معاملات الدفع عبر الإنترنت حسب القطاعات خاصة خلال سنة 2020 وذلك لانتشار فيروس كورونا الذي دفع الأفراد للتحويل نحو الدفع الإلكتروني مع الإشارة إلى استحواد قطاع الاتصالات على النسبة الأكبر من حيث عدد معاملات الدفع؛
 - ارتفاع في العدد الإجمالي لعمليات السحب بالصراف الآلي في الجزائر خاصة سنة 2020 وذلك لزيادة عدد الصرافات الآلية من جهة وإدماج عمليات السحب بالبطاقات الذهبية من جهة أخرى؛
 - بالنسبة لعمليات الدفع عبر نهائيات الدفع الإلكتروني TPE فكانت في ازدياد خلال فترة الدراسة، بازدياد العدد الإجمالي لهذه النهائيات إلا أن هذا التطور يبقى ضعيفاً مقارنة بحجم السوق الجزائري؛
 - تبقى عمليات السحب الإلكترونية تفوق عمليات الدفع الإلكترونية في الجزائر وذلك راجع لاستمرار هيمنة التعامل النقدي على الدفع الإلكتروني في الجزائر؛
 - بالرغم من تطور القيمة الإجمالية لعمليات الدفع الإلكترونية عبر الإنترنت وعبر نهائيات الدفع TPE إلا أنها تبقى ضئيلة جداً مقارنة بالقيمة الإجمالية لعمليات السحب النقدي الإلكترونية وهذا يؤكد النقطة السابقة وهي هيمنة الدفع النقدي التقليدي على الدفع الإلكتروني.
 - هذا التأخر والنفور من استخدام الدفع الإلكتروني أثر سلباً على التجارة الإلكترونية في الجزائر، التي احتلت مراتب متأخرة عالمياً فيما يخص مؤشر التجارة الإلكترونية.
- الاقتراحات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة نقدم الاقتراحات التالية:

- زيادة إنفاق الجزائر على تطوير البنية التحتية الإلكترونية كتوسيع تزويد مختلف الولايات بتقنية الإنترنت عبر الألياف لضمان زيادة تدفق الإنترنت؛
- العمل على تحسين تدفق الإنترنت للهواتف المحمولة؛

- القيام بحملات توعوية لتعريف المواطنين وكبار التجار بأهمية وميزات الدفع الإلكتروني وكيفية استخدامه؛

- العمل على وضع قاعدة قانونية قوية واضحة بالنسبة للدفع الإلكتروني والأمان من الجرائم الإلكترونية؛

- استحداث منصات تفاعلية تمكن مستخدمي وسائل الدفع الإلكتروني من إبداء آرائهم حول هذه الخدمة وتقديم مقترحاتهم لتحسينها.

V- المراجع

- ❖ بوخاري فاطمة: تحديات وضرورة تحسين وسائل الدفع الإلكترونية لأداء البنوك في ظل جائحة كورونا، مجلة جديد الاقتصاد، المجلد 16، العدد 01، 2021.
- ❖ زين محمد، تريش محمد: أثر الجاهزية الرقمية على قبول واستخدام أنظمة الدفع الرقمية "البطاقة الذهبية نموذجاً"، مجلة الدراسات الاقتصادية والمالية، المجلد 15، العدد 01، 2022.
- ❖ سبع فايزة: قياس اتجاهات المستهلكين نحو نظام الدفع الإلكتروني في الجزائر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة سطيف 1، الجزائر، 2020.
- ❖ سلطاني حميد: مفهوم الدفع الإلكتروني وآفاق تطويره في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات القانونية والسياسية، المجلد 11، العدد 02، 2022.
- ❖ شقنن محمد: مساهمة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تفعيل وسائل الدفع الإلكتروني دراسة تحليلية لآراء عينة من حاملين البطاقة الذهبية لبريد الجزائر بالأغواط-، مجلة الامتياز لبحوث الاقتصاد والإدارة، المجلد 06، العدد 02، 2022.
- ❖ العياطي جهيدة، بن عزة محمد: تطور الخدمات المصرفية الإلكترونية بين وسائل الدفع الحديثة والتقليدية، مجلة البحوث في العلوم المالية والمحاسبية، العدد 3، 2017.
- ❖ ليزة هشام، محمد الهادي ضيف الله: واقع وتحديات وسائل الدفع الإلكترونية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 24، 2017.
- ❖ مطاي عبد القادر، بن شنينة كريمة، صلاح محمد: وسائل الدفع الإلكترونية ودورها في عصنة المنظومة المصرفية الجزائرية، مجلة الاقتصاد الحديث والتنمية المستدامة، المجلد 02، العدد 02، 2020.
- ❖ ميموني نسرين، فريد بن طالبي: نظام الدفع الإلكتروني، واقعه وأثره على الاقتصاد الوطني، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، المجلد 10، العدد 01، 2021.
- ❖ تجمع النقد الآلي (2023)، تاريخ الإطلاع 2023/04/07: <https://giemonetique.dz/ar/qui-sommes-nous/gie-monetique>.
- ❖ شركة النقد الآلي والعلاقات التلقائية بين البنوك (2023)، تاريخ الإطلاع 2023/04/26: <https://www.satim.dz/ar/cib/cib.html>.
- ❖ Sadek Djamila, Melhaoui Fatima Zohra, The development of e-commerce in Algeria during the period 2010-2021: reality and obstacles, Beam Journal of Economic Studies, vol 07, n 02 (2023), p323-335.
- ❖ Bennama Fatima Zahra, Lachachi Tabet Aoual Wassila, Mokhefi Amine, The reality of e-commerce ethics in the Algerian economic institutions, Revue Organisation & travail, vol 6, n1 (2017), 155- 171.